مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

تــقاريـــر

عقوبات ترامب: هل تُعدِّل "سلوك طهران الإقليمي" أم ترفع مستوى المواجهة؟

حسن أحمديان*

18 سبتمبر / أيلول 2018

Al Jazeera Centre for Studies
Tel: +974-44663454
jcforstudies@aljazeera.net
http://studies.aljazeera.net

جنود من الحرس الثوري يشاركون في تشييع جنازة الجنرال حسين همداني الذي قتل في سوريا، وكان هندس ملف التدخل الإيراني لحماية النظام (رويترز)

فَقَدَ الاقتصـــاد الإيراني تماســكه وتراجع مســتوى الثقة الداخلية والخارجية به بعد إعادة فرض العقوبات الأميركية في الثامن من أغسـطس/آب 2018. وانحدرت تدريجيًّا مبيعات النفط الإيراني، كما خسـرت العملة الإيرانية، الريال، ثلثي قيمتها في بضـعة أشـهر وتبدو بعيدة عن الاسـتقرار في المدى المنظور. بدأت كذلك موجة اسـتجوابات لوزراء شـملت الرئيس حسن روحاني بسبب ترهُّل الوضع الاقتصادي وموجة الغلاء وضعف إدارته في مواجهة التحدي. لقد أثَّرت هذه التطورات سلبًا على جزء مهم من مؤشـرات الاقتصـاد الإيراني. ورغم الفرص الجانبية التي تأتي بها العقوبات من دفع لعجلة الإنتاج وزيادة في السـياحة الأجنبية، إلا أنه من المتوقع أن يزداد تأثير العقوبات السـلبي مع فرض الرزمة الأكثر صـــرامة منها في الخامس من نوفمبر/تشـــرين الثاني 2018. بذلك يتحقق المطلوب أميركيًّا في الجزء الأول، أي اسـتهداف الاقتصـاد الإيراني بغية الضـغط على طهران وحملها على القبول بطروحات واشـنطن الإقليمية. تحاول هذه الورقة تسليط الضـوء على الجزء الثاني من المطلوب أميركيًّا، أي مدى وكيفية تأثير الضـغط الاقتصـادي على سياسـة إيران الإقليمية. فهل ستتراجع طهران عن "سلوكها الإقليمي" أم سترفع من مستوى التحدي؟ وكيف تؤثر سياسة ترامب على تواجد ونفوذ إيران في ساحات كالعراق وسوريا؟

عودة العقوبات المُشلَّة

لم يدُم الاتفاق النووي، الذي جمع لأول مرة منذ أربعة عقود، الولايات المتحدة بإيران؛ فقد نقض الرئيس دونالد ترامب التزام واشـنطن به. كما أعاد فرض العقوبات الأميركية على إيران. وبعيدًا عن أسـباب هذا الإجراء، فإن الواقع الماثل أمام حكومة روحاني يبقى واحدًا: ضـغطًا متصـاعدًا من قِبل واشـنطن يضـاهيه ضـغط وتذمر داخلي من الوضـع الاقتصـادي وجدوى الاتفاق النووي. أعاد ترامب العقوبات الأميركية على إيران في حزمتين: بدأت الأولى في الثامن من أغسـطس/آب 2018، وسـتليها الثانية في الرابع من نوفمبر/تشـرين الثاني، أي بعدها بثلاثة أشـهر. وتعاني طهران من سـيكولوجية العقوبات التي تسبق وتوازي العقوبات ذاتها؛ إذ تُحرِّك الرساميل الخاصة من قطاع اقتصادي لآخر بغية الحفاظ على قيمتها أمام تراجع قيمة العملة الوطنية.

وتؤجج العقوبات الأميركية تلك السيكولوجية بسياسات تضرب محاور الاقتصاد الإيراني. تستهدف الحزمة الأولى من العقوبات تعاطي إيران بالدولار، والذهب والمعادن الثمينة وشراءها قطع غيار السيارات بالإضافة للطائرات المدنية وقطع غيارها (1). وستستهدف الحزمة الثانية صادرات إيران من النفط والصناعات البتروكيماوية. إنها "حرب اقتصادية" تريد من خلالها واشنطن فرض مطالبها على طهران وفق نائب الرئيس الإيراني (2). وبينما نسجت إدارة أوباما العقوبات المُشلَّة (crippling sanctions) بطريقة متدرجة، تبدو إدارة خَلَفه على عجلة من أمرها. فبحلول الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني 2018، ستفرض واشنطن أقصى ما كانت ستفرضه الإدارة السابقة لحمل إيران على قبولها التفاوض.

عودة "الزخم الثوري"

تراهن الإدارة الأميركية على تركيع طهران بعقوباتها "غير المسبوقة على مدى التاريخ"(3). ولا يقلِّص افتقار العقوبات الجديدة لإطار ودعم دوليين كثيرًا من مفعولها. وقد بُنِيت السياسة المعادية لإيران على فرضية مستخلصة من الاتفاق النووي تقول بتراجع طهران أمام الضغوط. هذا بينما ينقسم الإيرانيون بين الآخذين بهذه الفرضية والمعارضين لها، وهم الأغلبية، الذين يعتبرون عدول واشنطن عن سياسة تغيير النظام محفزًا رئيسيًّا لتوقيع طهران الاتفاق. تكمن أهمية المحفز الرئيسي في المساعدة على استشراف المستقبل. فإن كانت طهران بالفعل تتفاوض تحت الضغط، يُرجَّحُ عودتها للطاولة. أما إن كان ذلك نتيجة عدول أوباما عن سياسة تغيير النظام، يكون من غير المرجح خوض إيران أية مفاوضات جديدة.

ورغم صعوبة ترجيح أي من الفرضيتين، فإنْ أخذْنا إجماع النخب الحاكمة في طهران على رفض التفاوض مع ترامب على محمل الجد، ستبدو احتمالات المواجهة أكثر ترجيحًا. وكما أدى الإجماع سابقًا إلى توقيع الاتفاق النووي في 2015، يبدو الإجماع ذاته متماسكًا على ضرورة رفض الإملاءات الأميركية. أضف إلى ذلك نطق المرشد الأعلى بالكلمة النهائية: "حتى لو فاوضنا يومًا الولايات المتحدة، فإننا لن نفاوض هذه الإدارة (إدارة ترامب)"(4). وردد رئيس الجمهورية ووزير خارجيته ورئيس البرلمان ذاتَ المضمون بعبارات مختلفة. وكان قائد فيلق القدس، قاسم سليماني، قد أيد هذا المنحى عند تأييده تهديد روحاني الولايات المتحدة من النمسا (5). وكان الإجماع نتيجة تخيير ترامب إيران بين التراجع أمام الشروط الأميركية أو مواجهة العقوبات.

يبدو واضحًا أن الإجماع والخطب الرنانة لن توقف مفعول العقوبات الأميركية. هذا ما يقوله منتقدو سياسة الحكومة الإيرانية (6)؛ إذ يروجون من هذا الباب لضرورة التفاوض مع ترامب بل ويرى بعضهم في ذات التفاوض مصلحة لإيران (7). يروج بعض من أصحاب هذا المنحى كذلك ضرورة الانكفاء للداخل للابتعاد عن الضغوط الأميركية. يرد الفريق الثاني بأن ترامب لن يرضى إلا بتجريد إيران من استقلالها، بل ويذهب بعضهم إلى القول بأن واشنطن تستهدف إيران ووحدتها لا الجمهورية الإسلامية (8). ولأن القرار بيد المجموعة الثانية حاليًّا، فإن التحدي هو الخيار الإيراني أملًا بأن يُسعف طهرانَ الخلافُ بين واشنطن وباقي شركاء الاتفاق النووي الذي أتى مثلًا بوعد أوروبا بتصدير إيران مليون برميل من النفط يوميًّا كحدٍّ أدنى(9). ويرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة زيادة طهران نشاطها الإقليمي المناكف لواشنطن لردعها؛ لذلك سيبرز الوجه الآخر "للمقاومة والتحدي" في ملفات الشرق الأوسط.

محورية الشرق الأوسط

بينما تعتبر واشنطن سياسة إيران مزعزعة لأمن واستقرار الشرق الأوسط وتبحث عن سبل لحمل طهران على تغيير سلوكها، ترى طهران في نشاطها الإقليمي ضرورة لأمنها القومي وإضافة لأمن المنطقة، كما تنظر للشرق الأوسط باعتباره الحيز الأمثل لمواجهة الضغوط الأميركية. وثمة انتقادات داخلية تلاحق هذه الرؤية؛ فقد جرى تكرار شعارات مناوئة لسياسة طهران الإقليمية في عدد من المظاهرات كان آخرها في يوليو/تموز 2018. وبينما يرفض المتظاهرون استثمارات طهران الإقليمية، يرد معارضوهم بأن تلك الاستثمارات ليست كبيرة أصلًا إن قيست بأعداء إيران وأن الذود عن أمن إيران القومي أسمى من الحسابات المالية. ويتكرر ذلك الخلاف على المستوى النخبوي؛ إذ يرى البعض إمكانية الحد من كلفة السياسة الإقليمية عبر تقليص الالتزامات وبالتعاون الإقليمي مع واشنطن. بينما ترى المجموعة الثانية، وهي صاحبة القرار، أن الكلفة والالتزامات الإقليمية ضرورية لردع التهديدات على الأمن القومي لإيران، وتستدل بالاتفاق النووي لرفض جدوى التفاوض أملًا بالاتفاق مع واشنطن حول الإقليم.

ومع افتراض استمرار خيار المواجهة، وهو المرجح رسميًّا، فإن سياسة إيران الإقليمية وحلفاءها في "محور المقاومة" سيكونان أجزاء من منظومة "الصمود والردع." تعول طهران على حلفائها وأصدقائها في الالتفاف على العقوبات المفروضة على التعاطي بالريال الإيراني أولًا. وثمة تجربة مهمة في سنوات العقوبات المشلَّة في حقبة أوباما؛ إذ أسعف العراق -بقيادة نوري المالكي- طهران كثيرًا في الحد من تأثير العقوبات المالية وحصولها على العملة الصعبة (10). تطمح طهران بوضع مشابه في عراق اليوم؛ فخيار المواجهة يُحتم العمل على تفعيل كل المنافذ للالتفاف على العقوبات المالية. ويأتي العراق في المقدمة تليه باقي الدول الصديقة والحليفة لطهران.

وتعول طهران على نفوذها الإقليمي في مواجهة التحدي العسكري والأمني للولايات المتحدة ثانيًا. ويتطلب ذلك تفعيل وزيادة قوة الردع الإيرانية داخليًّا وإقليميًّا. فداخليًّا، تعمل طهران على زيادة دقة ومدى صواريخها لزيادة وطأتها على الحسابات الأميركية. لذلك، ازداد استعراض صواريخ إيران في عمليات ضد "تنظيم الدولة" في سوريا (11) والحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق (12). أما إقليميًّا، فتعيد طهران تحديد أولوياتها وتركز جهودها الردعية على الولايات المتحدة في حقبة ما بعد "تنظيم الدولة". وجاء رد الجنرال قاسم سليماني على تهديدات الرئيس ترامب بقوله: "أنا خصمك، فيلق القدس خصمكم" ليؤكد تركيز طهران جهودها الردعية في الإقليم (13). وسيكون، كما يبدو، "محور المقاومة" محوريًّا في خيار المواجهة. وسيأتي الردع الإيراني على الأرجح باستنزاف عسكري ومناكفة سياسية كما حدث في فترات سابقة.

تطويق التهديد في سوريا

خرج النظام السوري من عنق الزجاجة. وعلى خلاف المتوقع من خروج إيراني من سوريا، يحدد كل من موازنة القوى في الداخل السوري والعداء الأميركي المتصاعد لإيران مصير الوجود والدور الإيراني في سوريا. وفي مواجهة كليهما، ترى طهران في روسيا شريكًا داعمًا لنسج طهران سياستي الموازنة والقوة الردعية.

الموازنة أولًا: خلَّف انكسار "تنظيم الدولة" حضورًا أميركيًّا وتركيًّا على التراب السوري. وبعد أن كان تركيز إيران والهدف من حضورها في المرحلة السابقة الحفاظ على النظام السوري، تغيَّر بعد ضمان بقاء النظام إلى موازنة اللاعبين

المؤثرين في سـوريا ما بعد "تنظيم الدولة". بذلك، انتقل الاسـتراتيجي الإيراني من التركيز على الحرب ضـد تنظيمات كجبهة فتح الشـام "جفش" و"تنظيم الدولة" إلى موازنة القوى التي يصـعب للجيش السـوري موازنتها دون مؤازرة حلفائه وعلى رأسـهم إيران: تركيا وحلفائها والولايات المتحدة وشـركائها (14). أضـف إلى ذلك، الدعم الإيراني للجيش السـوري في التخلص من الجيوب المتبقية في عمق الأراضـي المسـيطر عليها، وهو جزء من عملية الموازنة عبر التخلص من المعارك الثانوية.

بالنسبة لتركيا، تحاول طهران بمعية الشـريك الروسـي التماس طريق وسـط يعالج قلق أنقرة ويعود بإدلب إلى سـيادة الدولة السـورية. ورغم وجود غير سـبب للتشـكيك باحتمالات مثل هذا الحل، إلا أن الأغلبية من اسـتراتيجيي ونخب السـياسـة الخارجية الإيرانية تبدو متفائلة إزاء براغماتية أنقرة. ولهذا التفاؤل أسـباب؛ فقد قبلت تركيا عمليًّا بالعودة للمربع الأول ومراجعة حلم إسـقاط النظام بدخولها عملية الآسـتانة مثلًا. وقد أتت قمة طهران، في السـابع من سـبتمبر/أيلول 2018، لتوضـح مدى جدية الدول المشـاركة في إيجاد حل لإدلب رغم خلافاتها البادية للعلن. وفي كل الأحوال سـتسـتمر عملية موازنة تركيا في الشمال السوري حتى التوصل لتسوية في إدلب.

الردع ثانيًا: مع تزايد التهديدات الأميركية ضـد إيران واتخاذها خطوات عدائية في سـوريا وغيرها، تتأهب طهران لمرحلة ما بعد إدلب. فإن كانت عودة سـيادة الدولة السـورية على إدلب أمرًا مهمًّا بحد ذاته، إلا أنه يتسـم بأهمية أيضًـا لإنهائه آخر بؤرة صـراع قبل الحركة باتجاه شـرق الفرات. فسـيخلق اسـتعادة إدلب ثنائية بين الأراضـي المسـيطَر عليها من قِبَل الدولة السورية والأراضي "المحتلة أميركيًّا". كما سيرص صفوف شركاء الآستانة ويركز اهتمامهم على شرق الفرات باعتباره آخر التحديات وعلى الولايات المتحدة باعتبار ها قوة احتلال. ولاهتمامها بدرء التهديد الكردي، تعلم طهران أن تركيا سـترحب بهذا التحرك شـريطة التوصـل لحل يضـمن الحد الأدنى من مطالبها في إدلب. وبالإضـافة لتركيا، تراهن طهران على أن تحويل التركيز من إدلب إلى شـرق الفرات سيزيد من إمكانيات موسكو في المناورة أمام واشـنطن ولذلك سـترحب به روسيا أيضًا.

لكن هل بمقدور طهران الوثوق بروسيا في ظل الضغوط المتصاعدة؟ ثمة نقاش إيراني حول مدى عقلانية الوثوق بالشريك الروسـي في سـوريا؛ فهناك من السياسـيين والمفكرين الإيرانيين من يبنون على الواقع التاريخي للقول بأن روسـيا سـتترك طهران تواجه مصـيرها إن هي واجهت ضـغطًا أميركيًّا أو أمْلَتْ عليها مصـالحها ذلك. أما المجموعة الثانية فتتكلم عن أن روسيا بوتين مختلفة ولم تنقض عهدًا التزمت به لإيران حتى الآن. وترى هذه المجموعة في تخوين الروس دعاية مصدرها الولايات المتحدة وإسـرائيل لضـرب متانة العلاقة بين الدولتين وما أنجزتاه في سـوريا. ويبدو أن إيران الرسـمية أكثر ميلًا للفئة الثانية. كما أن خطاب "التحول شـرقًا" (Shift to the East) الذي يركز عليه المرشـد الأعلى يقول بمتانة العلاقة بروسيا فالصـين. والواضـح أن تعويل طهران على الشـراكة مع روسـيا في مواجهة التهديد الأميركي سيسـتمر في المرحلة المقبلة.

بشـكل عام، تسـتخدم طهران الحضـور العسـكري الأميركي في سـوريا لردع واشـنطن عبر إثقالها بأعباء يأتي بها تركيز شـركاء الآسـتانة على شـرق الفرات بعد إنهاء الوضـع القائم في إدلب. لذلك، يزداد تركيز طهران يومًا بعد يوم على الوجود الأميركي في سـوريا. ولا تتراجع أولوية اسـتعادة دمشـق إدلب؛ إذ تعتبرها طهران وحلفاؤها بوابة الخطوة الأخيرة "شـرق الفرات"، كما وصـفها الرئيس روحاني في قمة طهران الأخيرة (15). لكن الهدف أصـبح شـرق الفرات والنشـاط مسـتمر لتهيئة الظروف لتحققه.

إعادة التموضع في العراق

زادت مواجهة بغداد لـــ "تنظيم الدولة" من مستوى وقوة الحضور الإيراني في العراق. وفي خضم دعمها العراق، أسهمت طهران في تصميم وتدريب قوات الحشد الشعبي على نموذج قوات الحشد (بسيج) الإيرانية. وكان جليًّا أن لحلفاء طهران في العراق دورًا محوريًّا في الحشد الشعبي، قيادة ومتطوعين. وفي سبيل إيلاء الحرب ضد "تنظيم الدولة" الأولوية غضت الولايات المتحدة الطرف عن توطيد العلاقات العسكرية الأمنية بين طهران وبغداد إبَّان الحرب المشتعلة في عدة محافظات عراقية. وكان للتحالف الذي قادته واشـــنطن للحرب ضـــد الإرهاب دور في زيادة براغماتيتها في التعاطي مع الحضـــور الإيراني في العراق. فبالرغم من تفنيد البلدين للتقارير والأخبار، كان لابد من شـــيء من التنســـيق -بشـــكل مباشـــر أو غير مباشر- لمنع التصادم على أقل تقدير. وبين التنسيق وغض الطرف عن وجود الآخر، أبدت تلك المرحلة مستوى جديدًا من التفاهم بالتركيز على مكافحة الإرهاب وردم الخلافات المعتادة بين الدولتين.

انحدار المرونة أولًا

أضفت حقبة ترامب على السياسة الإيرانية صبغة أكثر عداء للولايات المتحدة في المنطقة بشكل عام؛ فلا مفاوضات نووية يلتقي خلالها صـــانعو قرار البلدين ولا حرب ضـــد "تنظيم الدولة" تجمعهما على هدف مشـــترك. ولذلك ينحدر منســـوب المرونة إزاء الحضـــور الأميركي في ســـياســـة إيران الجديدة. وبينما كان لإدارة الرئيس باراك أوباما دور مهم في تقليص مخاوف طهران من عودة بضـــعة آلاف جندي أميركي للعراق على المســـتوى العســـكري، لا ثقة اليوم إطلاقًا بوجود قوات أميركية على مقربة من الحدود الإيرانية ولا طريق للتعاطي مع هذا التهديد دون ردعه ومحاولة إزالته بالتالي. وتعول طهران كثيرًا على حلفائها في الحشد الشعبي وخارجه لإنهاء الحضور الأميركي في العراق؛ فإن كانت الحرب ضد "تنظيم الدولة" مدعاة لعودة بضـــعة آلاف من الجنود الأميركيين، فإن الخطر قد زال. فقد كان تهديد "تنظيم الدولة" يُحتم على طهران القبول بتسويات تنهي الخلافات المرحلية وتؤدي إلى زيادة التركيز على مكافحة الإرهاب. أما الآن، فلا مبرر لبقاء تلك القوات وفق الرؤية ذاتها.

الانتصار للحلفاء ثانيًا

أثَّرت الضـــرورة المرحلية للحرب ضـــد "تنظيم الدولة" والثقة الضـــئيلة التي وُلدت في ظل المفاوضـــات النووية بين إيران والولايات المتحدة في تفهم مشترك لحضور كل من الدولتين في العراق وضرورة توحيد الساحة العراقية عبر دعم رئاسة وزراء حيدر العبادي. انتهت تلك الحقبة كما انتهت ضـرورتها المرحلية؛ فلا مجال لتسوية مشـابهة لتلك التي أتت بالعبادي لرئاسة الوزراء في 2014 مثلًا. تحدد طهران أولوياتها العراقية اليوم وفق العلاقة المتأزمة مع واشنطن فإن كانت رئاسة وزراء العبادي ضـــرورة مرحلية، انتهت بالنســـبة لطهران تلك الضـــرورة بعد أن رمت واشـــنطن لغة التفاهم جانبًا. لذلك، وعلى خلاف المرحلة السابقة، لن تتراجع طهران عن دعم حلفائها. ورغم قلة التعليقات الرسمية، إلا أن الواضح أن طهران لن تقف مكتوفة الأيدي أمام المتحالفين مع واشـــنطن. لذلك، ورغم إعلانها أن انتخاب رئيس للوزراء شـــأن عراقي، دعمت طهران -وما زالت- تدعم حلفاءها أمام دأب حيدر العبادي لولاية ثانية لتســـرُّع الأخير في قبول العمل بالعقوبات الأميركية على إيران (16). فثمة خط أحمر يُرسم اليوم في العراق: ستقف طهران في وجه المتحالفين مع واشنطن وتدعم من يناكفها بكل ما أوتيت من قوة.

ولكن، كيف ستؤثر سياسة إيران على علاقتها بالعراق؟ خاصة وأن ثمة موجة تذمر شعبي من الدور الإيراني في العراق بدت واضحة في سبتمبر/أيلول 2018، عندما أُحرقت ونُهبت القنصلية الإيرانية في البصرة. ثمة إجابتان لمجموعتين من النخب الإيرانية يمكن تقسيمهما لرأي الأقلية والأكثرية: ترى الأقلية أن الدور الإيراني في العراق يصطدم اليوم بالولايات المتحدة والسعودية وليس بمقدوره الصمود لفترة طويلة، أي في المدى المتوسط أو البعيد ستُجبَر إيران على القبول بتراجع نفوذها وعلاقتها القريبة مع العراق. يستشهد هؤلاء بالتذمر الكردي والسني بالدور الإيراني في العراق بالإضافة لحرق القنصلية الإيرانية في البصرة والمظاهرات المناوئة لإيران. وفي المقابل، ترفض أغلبية السياسيين والمفكرين الإيرانيين هذا الاتجاه قائلين بأن العلاقات الثنائية قطعت شوطًا لا يمكن بسهولة تخريبه، أي إن العلاقة عبرت مرحلة الخطر وأصبحت عضوية بين الشعبين. يشير هؤلاء إلى زيارة 1.2 مليون عراقي إيران في خمسة الأشهر الأولى من عام 2018 مثالًا لتلك العلاقة. كما يرون في زيارة الملايين من الإيرانيين العراق سنويًّا للمشاركة في الأربعينية الحسينية وتثمين أغلبية العراقيين لدور إيران في الحرب ضد "تنظيم الدولة" وتحالفات طهران مع أهم الأحزاب والتحالفات السياسية، ضمانًا لمستقبل العلاقات. وبين هذا وذاك، يبدو أن حرق القنصلية الإيرانية في البصرة، إنْ كان مقصودًا، أتى بخلاف النتائج المرجوة بتقليص حظوظ عبادي لولاية ثانية.

خلاصة

مع إعادة فرض العقوبات الأميركية وعودة سياسة تغيير النظام إلى واشنطن بعد إنهاء التزامها بالاتفاق النووي لعام 2015، واجهت طهران خيارين: التراجع أمام المطلوب أميركيًّا أو تحدي واشنطن بمضاعفاته المؤرِّقة. ويبدو، كما جاء في الورقة، ترجيح طهران خيار التصدي لواشنطن تعويلًا على دعم باقي شركاء الاتفاق النووي من جهة واستنادًا لقدرات إيران الردعية من جهة أخرى. لذلك، بدل الانكفاء للداخل أمام الضغط الأميركي والصعوبات الاقتصادية، تزداد طهران نشاطًا لدرء التهديدات. ويأخذ التصدي صورة ردع داخلي عبر زيادة دقة ومدى الصواريخ المصنَّعة في إيران وردع إقليمي عبر مواجهة واشنطن في الساحات الإقليمية. وتُولِي طهران الشرق الأوسط اهتمامًا واضحًا في العملية الردعية. فبالإضافة لتوظيفها المنافذ المالية الموجودة في الشرق الأوسط للالتفاف على العقوبات المالية، تعيد طهران تموضعها في العراق وينحدر بذلك منسوب المرونة لديها إزاء حضور وتحرك واشنطن والمتحالفين معها في العراق. ويزداد بالتالي دعم طهران لحلفائها في مواجهة أخطار المرحلة المقبلة، واحتمال صعود حكومة موالية لواشنطن بشكل خاص. أما في سوريا، فتقوم طهران بالإضافة لعملية الموازنة أمام حضور القوات التركية والأميركية على التراب السوري، بعملية ردع تقوم على أولوية إنهاء التركيز على إدلب وتحويله إلى شرق الفرات بغية الضغط على واشنطن. بشكل عام، يزداد نشاط طهران الإقليمي، ويبقى السؤال: هل يزداد الاهتمام الأميركي بالشرق الأوسط لاحتواء إيران؟ لا تبدو طهران مهتمة بالإجابة حاليًّا.

---

*حسن أحمديان- باحث وأستاذ جامعي إيراني، متخصص في العلوم السياسية.

مراجع

(1) "The Return of U.S. Sanctions on Iran: What to Know", Council on Foreign Relations, 6 August 2018, (Accessed on 11 September 2018): https://www.cfr.org/article/return-us-sanctions-iran-what-know

(2) " آمریکا علیه ما جنگ اقتصادی به راه انداخته است" (أميركا بدأت حربًا اقتصادية علينا)، ايسنا، 20 شهريور 1397، (تاريخ الدخول: 13 سبتمبر/أيلول 2018):
https://www.isna.ir/news/97062010002/آمریکا-علیه-ما-جنگ-اقتصادی-به-راه-انداخته-است-در-شرایط-دشوار

(3) "Pompeo Declares Economic War on Iran", The Atlantic, 21 May 2018, (Accessed on 14 September 2018): https://www.theatlantic.com/international/archive/2018/05/pompeo-declares-economic-war-on-iran/560795/

(4) "دیدار اقشار مختلف مردم با رهبر انقلاب" (ملاقاة المواطنين مع قائد الثورة)، دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه ای، 22 مرداد 1396، (تاریخ الدخول: 14 سبتمبر/أيلول 2018): http://farsi.khamenei.ir/news-content?id=40243

(5) "پیام قدرداني سردار سلیمانی از رییس جمهور روحانی به دلیل مواضع اخیر وی در خصوص صدور نفت و رژیم صهیونیستی" (رسالة تقدير من الجنرال سليماني للرئيس روحاني على مواقفه الأخيرة من تصدير النفط للكيان الصهيوني)، اطلاعات، 1 تیر 1397، (تاريخ الدخول: 14 سبتمبر/أيلول 2018):
http://www.ettelaat.com/mobile/?p=86302&device=phone

(6) انظر مثلًا:
"از پیشنهاد ترامپ استقبال کنیم/ مذاکره، تحریم‌ها را قطع می‌کند" (لنرحب بمقترح ترامب/ المحادثات توقف العقوبات)، ایسنا، 10 مرداد 1397، (تاريخ الدخول: 13 سبتمبر/أيلول 2018):https://www.isna.ir/news/97051005367/از-پیشنهاد-ترامپ-استقبال-کنیم-مذاکره-تحریم-ها-را-قطع-می-کند
"فرصت پیشنهاد مذاکره ترامپ را دریابیم" (لندرك مقترح ترامب للتفاوض)، دیپلماسی ایرانی، 10 مرداد 1397، (تاريخ الدخول: 13 سبتمبر/أيلول 2018):
http://irdiplomacy.ir/fa/news/1978181/فرصت-پیشنهاد-مذاکره-ترامپ-را-دریابیم

(7) "در مذاکره با ترامپ شاید هم بازنده نباشیم" (في المحادثات مع ترامب قد لا نكون خاسرين) دیپلماسی ایرانی، 13 مرداد 1397، (تاريخ الدخول: 13 سبتمبر/أيلول 2018): http://www.irdiplomacy.ir/fa/news/1978228/در-مذاکره-با-ترامپ-شاید-هم-بازنده-نباشیم

(8) "ظریف: می خواهند ایران را نابود کنند" (ظريف: يريدون إبادة إيران)، همشهری آنلاین، 3 تیر 1397، (تاريخ الدخول: 12 سبتمبر/أيلول 2018):
http://www.hamshahrionline.ir/details/408814

(9) "تضمین فروش یک میلیون بشکه نفت در روز" (ضمان بيع مليون برميل نفط يوميًا)، اسبوعية مثلث، 11 تیر 1397، (تاريخ الدخول: 12 سبتمبر/أيلول 2018):
http://www.mosalas.ir/بخش-بین-الملل-26159/5-تضمین-فروش-یک-میلیون-بشکه-نفت-در-روز

(10) انظر: "العراق وجدل العقوبات الأميركية على إيران" مركز الجزيرة للدراسات، 16 أغسطس/آب 2018، (تاريخ الدخول: 11 سبتمبر/أيلول 2018):
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/08/180816105527325.html

(11) "کدام موشک ویژه سپاه دیرالزور سوریه را هدف گرفت؟" (ما هو صاروخ الحرس الخاص الذي استهدف دير الزور في سوريا؟)، تسنیم، 29 خرداد 1396، (تاريخ الدخول: 11 سبتمبر/أيلول 2018): https://www.tasnimnews.com/fa/news/1396/03/29/1440415/کدام-موشک-ویژه-سپاه-دیرالزور-سوریه-را-هدف-گرفت-حمله-شبانه-به-داعش-با-چاشنی-غافلگیری-آمریکا-و-اسرائیل

(12) "چرا سپاه به حزب دموکرات کردستان حمله کرد" (لماذا هاجم الحرس الحزب الديمقراطي الكردستاني؟)، الف، 18 شهريور 1397، (تاريخ الدخول: 11 سبتمبر/أيلول 2018): https://www.alef.ir/news/3970618102.html

(13) "پاسخ تند سردار سلیمانی به ترامپ: من حریف تو هستم" (رد سليماني الحاد على ترامب: أنا غريمك)، فرارو، 4 مرداد 1397، (تاريخ الدخول: 12 سبتمبر/أيلول 2018):https://fararu.com/fa/news/368714/پاسخ-تند-سردار-سلیمانی-به-ترامپ-من-حریف-تو-هستم

(14) Payam Mohseni & Hassan Ahmadian, "What Iran Really Wants in Syria", Foreign Policy, 10 May 2018, (Accessed on 12 September 2018): https://foreignpolicy.com/2018/05/10/what-iran-really-wants-in-syria/

(15) "روحاني في نشست خبری اجلاس سه جانبه تهران: آمریکا به دنبال دخالت های جدید در سوریه است" (روحاني في مؤتمر صحفي لقمة طهران الثلاثية: أميركا تسعى لتدخل جديد في سوريا) خبرگزاری جمهوری اسلامی، 16 شهريور 1397، (تاريخ الدخول: 15 سبتمبر/أيلول 2018):
http://www.irna.ir/fa/News/83025685

(16) "العبادي: العراق لا يتعاطف مع العقوبات على إيران لكن سيلتزم بها"، رويترز، 7 أغسطس/آب 2018، (تاريخ الدخول: 11 سبتمبر/أيلول 2018):
https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN1KS1QC